منهج العود الحميد إلى الخالق المجيد

The Approach of the Praised Return to the Glorious Creator

د. آسيا حماد أدم سليمان، أستاذ مساعد، كلية التربية، جامعة المجمعة، السعودية، وكلية الآداب، جامعة النيلين، السودان.

Dr. Asia Hamad Adam Suliman, Assistant Professor, Majmaah University, Saudi Arabia, Al Neelain University, Sudan.

Email: a.solomon@mu.edu.sa

الملخص:

جاءت هذه الدراسة بهدف إلقاء الضوء على مفردات الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى وهي (التوبة، الأوبة والإنابة)، ومعالجة الفهم المغلوط لهذه المفردات الثلاث وإبراز الفروق بينها، حيث أنها ليست مترادفات ذات معنىً واحد كما يظن الكثيرون، وكذلك بيان المنهج الصحيح للرجوع إلى الله تعالى لأجل النهوض بهذه الأمة والتخلص من حال الإنهيار والتردي الذي أصابها بسبب المعاصي الذي يقترفها البشر. واعتمدت الدراسة على منهج إستقرائي وصفي يتم من خلاله تفسير وتحليل الآيات التى وردت فيها هذه المفردات تفسيرا يفهم منه دلالتها وكيفية إستعمالاتها في القرآن الكريم ومن ثم التوصل إلى الهدايات والغايات والآثار التى يمكن التوصل بها إلى منهج صحيح قادر على النهوض بالمسلم والارتقاء به إلى أعلى درجات الكمال البشري الذي يحقق له محبة الله والفوز العظيم. وانتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن المفردات الثلاث ليست مترادفات، بل هي متشابهات تختلف في دلالاتها واستعمالاتها، ويمكن أن تكون مقامات للعودة المحمودة التي يرتقي بها المسلم إلى الله تعالى، وأن كل من انحرف أو أسرف على نفسه لم يجد إلا باب الله شفاءً وراحة ورحمة، وأن النهوض بهذه الأمة يتطلب تغييرا ولا يكون هذا التغيير إلا بالعود الحميد إلى الخالق المجيد فهو السبيل الوحيد.

الكلمات المفتاحية: التوبة، الاستغفار، العودة إلى الله

Abstract:

This study aims to shed light on the vocabulary of returning to Allah (repentance, repentance and repentance) and to address the misunderstanding of these three terms and to highlight the differences between them, as they are not synonyms with one meaning. Many think, as well as the statement of the correct approach to return to Allah Almighty in order to rise this nation and get rid of the state of collapse and deterioration that befell it because of the sins committed by humans. This study relies on an inductive and descriptive approach through which the verses in which these vocabulary are mentioned are interpreted and analyzed in an explanation that understands the linguistic differences and their implications and how they are used in the Holy Qur'an, and then arrive at the gifts, goals

and effects that can be reached to a correct approach capable of advancing the Muslim, but rather elevating him To the highest degree of human perfection that achieves Allah's love and great victory. The study ended with a set of results, the most important of which is that the three terms are not synonyms, rather they are similarities that differ in their connotations and uses, and they can be degrees of the praiseworthy return that a Muslim ascends to Allah Almighty, and that everyone who deviates or trespasses on himself finds only the door of Allah healing and comfort And mercy, and that the advancement of this nation requires change, and the change is only by returning the praiseworthy return to the glorious Creator, for it is the only way.

Keywords: repentance, forgiveness, return to Allah

المقدمة:

حاجة الأمة الإسلامية إلى النهوض والإرتقاء تتطلب تغييراً كبيراً حتى تعود إلى ما كانت عليه، فإن سبب حالة التردي والإنهيار وعدم الأمن والاستقرار التي تعاني منها أمة الإسلام يرجع إلى الإنحراف وعدم الإستقامة على أمر الله، ويؤكد ذلك قوله تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [الروم: 41] وأن صلاح الأحوال وإستقامة الأمور يكون بالرجوع إلى الله وذلك أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، قال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [الأنفال: 53].

ولا يكون النهوض إلا بالعود والرجوع إلى الله تعالى وحتى يكون العود محموداً فلابد من أتباع المنهج الصحيح الذي يرتقي بالمسلم وتنهض به الأمة، ولأهمية هذا المبدأ فقد كانت دعوة الأنبياء السابقين أقوامهم بعد توحيد الله: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ)[هود: 52].

ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة التى تحمل عنوان (منهج العود الحميد إلى الخالق المجيد) لبيان مفردات المنهج الصحيح للرجوع إلى الله تعالى والدعوة إلى الإلتزام به في جميع أحواله حتى يتحقق الهدف المنشود.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

تتمثل إشكالية الدراسة في أن هنالك قصور في فهم معاني مفردات الرجوع إلى الله الثلاث وهي (التوبة، الأوبة والإنابة) حيث أن الكثير من الناس يرى أنها مترادفات ذات معنى واحد، وقد يؤدي هذا الفهم المغلوط إلى قصور في تحقق الهدف المنشود وهو الوصول إلى أعلى مقامات الرجوع عن الذنب والتخلص من آثار التردي والإنهيار.

أما تساؤلات الدراسة فهي:

- هل مفرات الرجوع إلى الله الثلاث مترادفات أم أنها تختلف في دلالتها وإستعمالاتها وماهي الفروق بينها.
- ما هي آليات المنهج الصحيح للرجوع إلى الله تعالى وكيف يكون العود حميداً.
- ما الحكمة من الأمر بالرجوع إلى الله وما هي شروطه وأوقاته.
- ما الآثار المترتبة على العود الحميد إلى الله تعالى.

أهداف الدراسة:

- الكشف عن معاني مفردات الرجوع إلى الله وبيان دلالاتها اللغوية والإصطلاحية من خلال تفسير وتحليل الآيات التى وردت فيها وإبراز الفوارق بينها للتأكيد على أنها ليست مترادفات، وإنما هي متشابهات تختلف في دلالاتها وإستعمالاتها.
- بناء منهج للعود الحميد إلى الله تعالى بترتيب المفردات الثلاث بناءً على الفوارق بينها، ثم بيان فاعليتها وقدرتها على توجيه المسلم وإصلاح أمره والإرتقاء به.
- ضرورة الدعوة إلى العود إلى الله تعالى عوداً محموداً وفقاً للشروط والأحكام المشروعة.
- إبراز الآثار والأبعاد الروحية والنفسية لمفردات الرجوع إلى الله الثلاث على الفرد والمجتمع المسلم.
- التعرف على أسلوب التفسير الموضوعي الذي تعتمد علية هذه الدراسة.

الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة مفردات الرجوع إلى الله تعالى بصورة منفصلة لكل مفردة ومنهم من تناولها على أساس أنها مترادفات ذات معنى واحد، حيث أنني لم أجد دراسة مستقلة مستجمعة للمفردات الثلاث معاً لبيان مدارج الرجوع إلى الله. وقد وردت هذه المفردات في كتب السابقين كعناوين منفصلة عدت إليها للعلم والفائدة.

تختلف دراستي هذه عما سبق لي تناوله من مفردتي الإنابة والأوب حيث أنها تشترك مع مجموعة مفردات أخرى في مفهوم الطاعة وكان الهدف بيان منظومة الطاعة، أما الهدف هنا فهو بناء منهج يبين مقامات الرجوع إلى الله عند إرتكاب الذنب أوالمعصية وذلك من خلال منهج التفسير الموضوعي الذي يعتمد على جمع الآيات القرآنية التي وردت فيها المفردات وتفسيرها وتحليلها وإستنباط الأحكام والهدايات والغايات، ثم إبراز آثارها وأسرارها.

منهج الدراسة:

تسلك هذه الدراسة أسلوب التفسيير الموضوعي والذي يعتمد على منهج إستقرائي وصفي يتم من خلاله تفسير وتحليل الآيات التى وردت فيها هذه المفردات تفسيراً يفهم منه الفروق اللغوية والإصطلاحية وكيفية إستمالاتها في القرآن الكريم ومن ثم التوصل إلى الهدايات والغايات والآثار التى يمكن أن نصل بها إلى منهج صحيح قادر على النهوض والإرتقاء بالمسلم.

هيكل الدراسة:

- مقدمة تبين أهمية الموضوع وأسباب إختياره وإشكالية البحث وتساؤلاته وأهدافه ومنهجه.
- المبحث الأول: التعريف بالتوبة، أهميتها وفضلها، حكمها وشروطها، آثارها وثمارها.
- المبحث الثاني: مفهوم الأوبة وغايتها وفضلها وحكمها وآثارها.
- المبحث الثالث: المقصد من الإنابة وأنواعها والفرق بينها وبين التوبة والأوبة وترتيب مراتب العود.
- خاتمة تبين أهم نتائج الدراسة وأبرز التوصيات.

المبحث الأول: التعريف بالتوبة وفضلها وحكمها وشروطها وآثارها وثمارها

المطلب الأول: التوبة في اللغة والاصطلاح

أولاً: التوبة في الغة:

تاب إلى الله - يتوب توبا و توبة و متابا: رجع عن المعصية إلى الطاعة. وتاب الله عليه: وفقه للتوبة, فالله تواب و العبد تائب[1]. والتوبة: الاعتراف والندم والاقلاع، والعزم على ألا يعاود الإنسان ما اقترفه. ومنه قولهم: (التوبة تذهب الحوجة)[2] ورجل تواب: تائب إلى الله. وأصل تاب: عاد إلى الله ورجع وأناب. وتاب الله عليه أي عاد عليه بالمغفرة وفي التنزيل العزيز: (إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) [النصر: 3].

والتوبة أصلها الأوبة من مكروه محبوب. فتوبة العبد إلى ربه، أوبته مما يكرهه الله منه، بالندم عليه و الإقلاع عنه، و العزم على ترك العود فيه. وتوبة الرب على عبده: عودة عليه بالعفو له عن جرمه, والصفح له عن عقوبة ذنبه، مغفرة له منه، وتفضيلا عليه[3].

وقوله تعالى: (وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقرة: 128] والله التواب: يتوب على عبده ويتجاوز عن ذنوبه بفضله ورحمته إذا رجع إليه من ذنبه. فالتوبة هي العودة والرجوع عن الذنب والندم على فعله.

ثانياً: التوبة في الإصطلاح:

التوبة: الإعتراف والندم والإقلاع، وهي على ثلاثة معان أولها: الندم، والثاني: العزم على ترك العودة إلى ما نهى الله عنه، والثالث: السعي في أداء المظالم[4]. والتوبة النصوح: هي الندم بالقلب والاستغفار باللسان والإقلاع بالبدن والإضمار على ألا يعود. وقال التوبة النصوح تكفر كل سيئة[5].

1- ابن منظور، محمد بن مكرم، (1414ه)، لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر، (ج1/ ص233).

2- المعجم الوسيط (ج1/ ص90).

3- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، (1422ه)، زاد المسير في علم التفسير، ط1 (ج8/ ص504).

4- الجرجاني، محمد بن علي الحسين، (2007م)، التعريفات، ط4، بيروت: دار الكتب العلمية (ص 74).

5- القرطبي، محمد بن أحمد، (1425ه)، الجامع لأحكام بالقرآن، ط1، بيروت: مناهل العرفان (ج8/ ص197).

والتوبة كلمة فيها معنى الرجوع والعودة: وفيها معنى طلب الوقاية، والبعد عن شيء ما يخافه الإنسان في المستقبل من سيئات أعماله واتفق العلماء بأنها الرجوع إلى الله تعالى. بإلتزام فعل ما يحب، وترك ما يكره وهناك من يصور معناها بأنه علم بضرر الذنب وتألم في القلب بسبب ذلك، وندم على ما فات، وقصد إلى التخلص من الذنب، وترك للمعصية في الحال، والعزم على تركها في الاستقبال، وتدارك ما سبق من التقصير في سابق الأحوال[1].

وكلمة التائب تقال للعبد الذي توجه لله بالتوبة، والتائب أيضا هو الله سبحانه وتعالى الذي تاب على عبده، وكلمة (التواب) تقال للعبد الكثير التوبة، وذلك بتركه كل وقت بعض الذنوب على الترتيب حتى يصير تاركا لجميعها، وقد يقال ذلك لله تعالى لكثرة قبوله توبة العباد حالا بعد حال. وقوله تعالى: (وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا)[الفرقان: 71] أي التوبة التامة، وهو الجمع بين ترك القبيح و تحري الجميل[2].

واستناداً على التعاريف السابقة يمكن القول بأن المعنى الجامع للتوبة هو:

اختيار ترك الذنب والندم على فعله والإقلاع عنه والعزم على عدم العود لأجل الله تعالى في الوقت المعتبر، هذا إذا كانت التوبة في حق الله، أما إذا كانت من حقوق الآدميين فيضاف إلى هذا التعريف (ورد المظلمة إن كانت لآدمي أو طلب البراءة من صاحبها) وهذا هو التعريف المختار الجامع لأن التعاريف مبناها الوضوح والشمول.

المطلب الثاني: أهمية التوبة وفضلها:

إن التوبة من أجل الطاعات وأوجبها على المؤمنين، وهي من أحب الطاعات إلى الله، فإذا كان قد حصل للعبد بالمعصية إنحطاط و نزول مرتبة، فبالتوبة يحصل مزيد من تقدم و علو درجة، كما أن الله يحب التوابين ويفرح بتوبة عبده العاصي حين يعود إليه. و في الحديث الشريف عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه و شرابه، فأيس منها،

1- الشرباصي، أحمد، (1442ه)، موسوعة أخلاق القرآن، ط3 (ج 2/ص53).

2- الأصفهاني، الحسين بن محمد (1412ه)، مفردات ألفاظ القرآن، ط1، دمشق، دار القلم (ص169).

فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبين هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح)[1].

والتوبة خلق يصاحب المؤمن في مسيرته و مما يدلنا على ذلك الحديث الذي يقول: (إن الله يحب العبد المفتن التواب)[2] أي الذي كلما فتن بالدين تاب و رجع. وحسب هذه الفضيلة شرفا أن يقول الحق عز وجل في شأنها: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)[البقرة: 222].

وإن الدين كله داخل في مسمى التوبة وبهذا استحق التائب أن يكون حبيب الله، فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، وإنما يحب الله من فعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه. وأكثر الناس لا يعرفون قدر التوبة ولا حقيقتها، فضلا عن القيام بها علما وعملا وحالا، و لم يجعل الله تعالى محبته للتوابين إلا وهم خواص الخلق لديه.

ولولا أن التوبة اسم جامع لشرائع الإسلام وحقائق الإيمان لم يكن الرب تعالى يفرح بتوبة عبده ذلك الفرح العظيم فجميع ما يتكلم فيه الناس من المقامات والأحوال هو تفاصيل التوبة وآثارها. ويقول ابن القيم رحمه الله عن منازل السالكين، وهم يرتقون بأرواحهم في مراتب الأدب والتهذيب (ومنزل التوبة أول المنازل وأوسطها وآخرها, فلا يفارقه العبد السالك، ولا يزال فيه إلى الممات، وإن ارتحل إلى منزل آخر ارتحل به، واستصحبه معه ونزل به)[3].

والتوبة فضل ورحمة من الله تعالى أرادها لعباده المؤمنين حيث جعل باب الرحمة والغفران مفتوحا يلجأ إليه المذنبون ويفر إليه الفارون وهذا من لطف الله تعالى فهو لا تضره معصية العاصي ولا تنفعه طاعة المطيع، وفي قوله تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)[البقرة: 160] جاء في هذه الآية استثناء من الله تعالى للذين رجعوا عما كانوا فيه وأصلحو أعمالهم و بينوا للناس ما كانوا يكتمونه من العلم، من أولئك الذين يكتمون العلم و يلعنهم الله والملائكة و اللاعنون، فأولئك يتوب الله عليهم بالعفو والمغفرة، وفي هذا دلالة على أن الداعية إلى كفر أو بدعة إذا تاب إلى الله تاب الله عليه وهو التواب الرحيم المتفضل عليهم مع التوبة بالرحمة[4].

1- مسلم، مسلم بن الحجاج، (1413ه)، صحيح مسلم، ط2، القاهرة: مطبعة عيسى البابلي (ج3/ ص2103).

2- ابن حنبل، أحمد، (1421ه)، مسند أحمد، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة (ج1/ص80).

3- الجوزية، محمد بن أبي بكر بن قيم، (1416ه)، مدارج السالكين، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي (ج1/ ص198).

4- ابن كثير، الحافظ أبي الفداء إسماعيل، (1408ه)، تفسير القرآن العظيم، ط2، طيبة للنشر والتوزيع (ج1/ص206).

وهكذا نجد التنزيل الإلهي كانه يريد لنا أن نفهم أن التوبة سمة أساسية من سمات المؤمنين الأخيار وكذلك صفة من صفات المولى عز وجل فهو التواب الرحيم، وهي دعوة الأنبياء والمرسلين منذ الأزل وفي قوله: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) هود: 52]، يقول يا قوم ارجعوا إلى ربكم بالطاعة و العبادة، وتوبوا إليه لأن الاستغفار هو التوبة، والتوبة هي الاستغفار[1].

المطلب الثالث: حكم التوبة ووقتها وشروطها:

أولاً: حكم التوبة:

إن التوبة من الذنوب صغيرها وكبيرها واجبة على الفور على جميع المسلمين، أما الوجوب: فلقوله تعالى: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[النور: 31] وفي الآية أمر من الله إلى جميع المسلمين بأن يتوبوا و يرجعوا إليه، فكل تائب مفلح, ولا يكون مفلحا إلا من فعل ما أمر به وترك ما نهي عنه. وقيل: هي التي تورث صاحبها الفلاح عاجلاً وآجلاً. وأما الفورية: فلما في تأخيرها من الإصرار المحرم: ومن قال أن التوبة ليست بفرض، فهو كافر بدليل الأمر بها من المولى عز وجل[2].

والتوبة فريضة دينية لازمة أمر بها القرآن الكريم و حثت عليها السنة النبوية و في الحديث الشريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يأيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة)[3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: التوبة نوعان: واجبة ومستحبة، فالواجبة هي التوبة من ترك مأمور، أو فعل محظور وهذه واجبة على جميع المكلفين كما أمرهم الله بذلك في كتابه وعلى ألسنة رسله. والمستحبة هي التوبة من ترك المستحبات وفعل المكروهات، فمن إقتصر على التوبة الأولى

1- القاسمي، محمد جمال الدين، (1418ه)، محاسن التأويل، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية (ج9/ ص138).

2- القرطبي، محمد بن أحمد، (1384ه)، الجامع لأحكام القرآن، ط2، القاهرة: دار الكتب العلمية (ج17/ ص273).

3- مسلم، صحيح مسلم (ج2076/3).

كان من الأبرار المقتصدين، ومن تاب التوبتين كان من السابقين المقربين, ومن لم يأت بالأولى كان من الظالمين[1].

وفي قوله تعالى: (وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ)[هود: 3] في الآية الكريمة أمر من الله تعالى للناس بالاستغفار من الذنوب السالفة والتوبة منها إلى الله عز وجل فيما يستقبلونه وأن تستمروا على ذلك، فإن استغفرتم وتبتم من الذنوب يمتعكم الله متاعاً حسناً في الدنيا من عيشة طيبة ورزق واسع، ونعمة متتابعة إلى أن يتوفاكم.

والجمع بين الاستغفار والتوبة للدلالة على أنه لا سبيل إلى طلب المغفرة من عند الله إلا بإظهار التوبة. وأن اعملوا أيها الناس من الأعمال ما يرضي ربكم عنكم، فيستر عليكم عظيم ذنوبكم التي ارتكبتموها بعبادتكم الأصنام والأوثان، ويمتعكم متاعاً حسناً في الدنيا ويؤتى كل ذي فضل أجره فى الآخرة. (ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ) وتوبوا إلى الله عز وجل بالندم على ما مضى والعزم على عدم العودة الى الذنوب فى المستقبل، ثم ارجعوا إلى ربكم بإخلاص العبادة له دون ما سواه عن سائر ما تعبدون من دونه[2]. وفي هذا دليل على أن الاستغفار والتوبة من أسباب الحياة الطيبة في الدنيا وعظيم الفضل في الآخرة، وأن الله رحيم يغفر ذنوب عباده التائبين الراجعين إليه ويستر عليهم ولا يعذبهم بعد توبتهم.

ثانياً: وقت التوبة:

يتم قبول التوبة في أوقات محددة هى:

1- قبل الغرغرة:

وهذا الوقت متعلق بالإنسان وهو عمره، فتقبل التوبة فيه ما لم يغرغر عند حضور الأجل كما قال تعالى: (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (*) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ....)[النساء: 17، 18] إنما يقبل الله التوبة ممن عمل السوء بجهالة ثم تاب ولو بعد

1- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد، (1416ه)، مجموع الفتاوي، ط1، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف (ج1/ص466).

2- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (1420ه)، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية (ج12/ ص312).

معاينة ملك الموت يقبض روحه قبل الغرغرة وما كان قبل الموت. ما لم يغرغر فوقت التوبة هو قبل الغرغرة بإتفاق الجميع[1].

2- قبل طلوع الشمس من مغربها:

هذا الوقت متعلق بالزمان وهو أن التوبة تقبل ما لم تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق باب التوبة ولم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل.

ثانياً: شروط التوبة:

يفتح الله باب التوبة لمن يريد ان يتوب، على أن يندم ويرجع ويكف، ثم لا يقف عند هذه الحدود، بل يعمل عملاً صالحاً.

في قوله تعالى: (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)[التوبة: 11] وقوله تعالى: (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا)[مريم: 60] استثنى الله عز وجل من تاب وآمن وعمل صالحا وأطاع الله فيما أمره ونهاه عنه، وأدى فرائضه واجتنب محارمه فإن أولئك منهم خاصة يدخلون الجنة ولا يبخسون من جزاء أعمالهم شيئا[2]. والشرط هنا العمل الصالح مع التوبة. فالتوبة التى تنشئ الإيمان والعمل الصالح، وتنجي من ذلك المصير فلا يلقى أصحابها غياً وإنما يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً.

وأما شروط صحة التوبة عند العلماء فهي:

- الشرط الأول: الإخلاص في التوبة لله تعالى لا بد أن تكون خالصة لله عز وجل لأن الله لا يقبل عملا من الأعمال ما لم يكن خالصا لوجهه الكريم رغبة فيما عند الله ورجاء عفوه ومغفرته وخوفا من عقابه، فمن ترك الذنب لغير الله لا يكون تائباً.
- الشرط الثاني: الندم على ما سلف منه في الماضي، وقيل في معنى الندم، هو ذوبان الحشا لما سبق من الخطأ وهو ألم يعصر القلب نتيجة للإحساس بالذنب.
- الشرط الثالث: الرجوع و الإقلاع عن المعصية التي كان متلبسا بها في الحال حياءً من الله و خوفاً من عقابه لا لشيء آخر كالعجز أو عدم الرغبة.

1- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج1/ص474).

2- الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (ج 8/ ص 357).

- الشرط الرابع: العزم على ألا يعود إلى مثل ما اقترف من المعاصي والخطيئات، وهو معنى التوبة النصوحة، ألا يبقى على صاحبها أثر من المعصية لا سراً ولا جهراً، ومن كانت توبته نصوحة فلا يبالي كيف أمسى وأصبح، فالندم يورث عزماً و قصداً، فالعزم على ألا يعود إلى مثل ما اقترف من المعاصي لعلمه المستفاد بالندم أن المعاصي حائلة بينه و بين ربه وبين محاب الدنيا والآخرة.
- الشرط الخامس: رد المظالم إلى أهلها أو طلب البراءة منهم.

إن ما تقدم من شروط التوبة فهو فيما إذا كانت التوبة من ذنوب متعلقة بحقوق الله تعالى، أما إذا كانت المعصية متعلقة بحقوق الآدميين، فيتعين لقبول التوبة وصحتها علاوة على ما تقدم من شروط، شرط آخر هو: رد المظلمة إلى أهلها أو إستحلالهم وطلب البراءة منهم. فإن كان الحق مالاً أو عقاراً رده لصاحبه فإن حقوق الآخرين لا تسقط بأي حال من الأحوال إلا إذا تنازل عنها صاحبها، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه من نفسه أو طلب العفو منه، وإن كانت غيبة استحله منها وإلا فلا توبة له[1].

المطلب الرابع: آثار التوبة وثمارها:

من أهم آثار التوبة مايلي:

1. التوبة تفتح الأمل في وجه الانسان العاصي القلق الذي حطمته ذنوبه و آثامه، وهذا ما يجعله يشعر بالراحة النفسية والنظر إلى الحياة و الناس نظرة يسودها التفاؤل بعد أن كانت نظرة فيها التشاؤم والخوف و المرارة.
2. تؤدي التوبة بصاحبها إلى إعادة الثقة بالنفس واحترامها وهو عامل نفسي هام جداً في تكوين الشخصية وتقويم السلوك، فبعد أن كان يحتقرها و يحط من شأنها بسبب الآثام و الذنوب التي ارتكبها تعود إليه الثقة فيواجه الواقع بنفس راضية ويحاسب نفسه محاسبة واضحة بصدق وواقعية.
3. تقود التوبة إلى التحرر من الشعور بالذنب والخوف المؤدي إلى اليأس و القنوط، فإن المذنب يشعر بالتعاسة و يحس بالتوتر الذي يعيق نجاحه في أي مجالات الحياة بسبب الشعور المؤلم بالذنب وتأنيب الضمير عما يعتقد أنه عمل خاطئ قام به[2].

1- ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين (ج1/ص315).

2- ابن حميد، صالح بن عبدالله، (1422ه)، رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، ط1، القاهرة: دار الهدى (ص125).

وأما أهم ثمار التوبة:

1- تكفير السيئات ودخول الجنة لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)[التحريم: 8].

2- تجديد الإيمان: تعمل التوبة على تجديد إيمان التائب و ترميمه بعد ما نالت منه الخطايا ما نالت. وقد قرن الله عز وجل في كتابه العزيز الإيمان بالتوبة لأنه مكمل لها بل مصحح لوجودها، وذلك في قوله تعالى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)[طه: 82].

3- تبديل السيئات حسنات: ومنها أن يبدل الله سيئات التائبين حسنات كما في قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآَمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)[الفرقان: 70].

4- فتح باب الرزق ونزول الأمطار: كما أن الذنوب سبب لتقتير الرزق وانقطاع المطر، فإن التوبة النصوح تكون سببا في فتح أبواب الرزق و نزول الأمطار لقوله تعالى: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ)[هود: 52].

5- محبة الله تعالى: ومن ثمار التوبة نيل محبة الله (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)[البقرة: 222].

6- فرح الله بالتائب: ومن ثمار التوبة نيل الفرحة الكبرى التي لا تعادلها فرحة, إنها فرحة رب العالمين بتوبة عبده كما ورد في الحديث أن لله يفرح بتوبة العبد إذا تاب فرحاً عظيما لقوله صلى الله عليه وسلم: (والله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب)[1].

7- الأمن من الخوف: ومن ثمارها أن يؤمن الله التائب من الخوف قبل أن يخرجه من الدنيا لقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)[فصلت: 30].

8- الإنتصار على الشيطان وعلى النفس الأمارة بالسوء: ومن ثمرات التوبة أن ينتصر التائب على العدو الدائم وهو الشيطان الذي أقسم أمام الله تعالى أن يضل بني آدم ويغويهم أجمعين، وإن التوبة تدفع بصاحبها إلى طريق الصلاح والعودة إلى الطريق المستقيم.

1- الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص30).

المبحث الثاني: مفهوم الأوبة وفضلها آثارها وأسرارها

المطلب الأول: الأوبة في اللغة والإصطلاح وفضلها:

أولا: الأوبة في اللغة:

أوبة مصدر آب والمآبة والمآب: المرجع، ورجل أواب: راجع عن ذنبه، وأوب العابد سبح ورجع التسبيح، وأواب صيغة مبالغة من آب: كثير الرجوع إلى الله تعالى كثير الذكر والتسبيح وآب الغائب إذا رجع، والمآب المرجع وفي قوله تعالى: (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ) [الغاشية: 25] أي رجوعهم.

وفي الحديث الشريف أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أقبل من سفر قال: (آيبون تائبون عابدون، لربنا حامدون) وهو جمع سلامة لآيب. وفي قوله تعالى: (فَغفَرنا لَهُ ذلك وإِنّ له عِندَنا لزُلفَى وَحُسنَ مَآبٍ)[ص: 25] أيحسن المرجع الذي يصير إليه في الآخرة وقيل سريع الأوبة أي الرجوع.

ثانياً: الأوبة في الاصطلاح:

لم يختلف معنى الأوب في اللغة عن معناه في الاصطلاح كثيراً، فالأوب: ضرب من الرجوع وذلك أن الأوب لا يقال إلا في الحيوان الذي له إرادة. والرجوع يقال فيه وفي غيره. يقال آب أوْباً وإياباً ومَآباً.

والأواب كالتواب وهو الراجع إلى الله تعالى بترك المعاصي وفعل الطاعات قال تعالى: (هذا ما تُوعَدونَ لكلِّ أَوَّابٍ حفيظٍ)[ق: 32] وقيل أن الأواب أعم من التائب، فالتائب الذي ارتكب ذنباً ثم استغفر الله، أما الأواب فهو الذي يستغفر الله طيلة النهار أي كثير التوبة.[1] وقد أثنى الله تعالى على سليمان عليه السلام بأنه كثير الطاعة وكثير الرجوع إلى الله في قوله تعالى: (وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)[ص: 30] وقيل الأواب هو الذي يُـذنِب ثم يتوب ثم يُـذنِب ثم يتوب، ويكثر الرجوع إلى الله بالتوبة والاستغفار[1].

يتضح مما سبق أن الأواب تعني الرجاع إلى الله تعالى مما يغضبه إلى ما يرضيه عنه في كل حال فهو كثير الرجوع، زبهذا تكون الأوبة أكثر فضلاً من التوبة وأعلاها درجة لأنها تدل على كثرة الرجوع وليست مرتبطة بوقوع الذنب فقط.

1- إبن منظور، لسان العرب (ج1/ ص217).

المطلب الثاني أسرار الأوبة وآثارها:

ذكر القرآن الكريم كلمة أوب في مواضع كثيرة وبصيغ مختلفة تبين أسرارها وآثارها، منها ما جاء بمعنى المعاد والرجوع بعد الموت في قوله تعالى: (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ) [الغاشية: 25] ومما جاء بمعنى حسن المرجع والمستقر في جنات الخلد والنعيم وذلك في قوله: (واللهُ عِندَهُ حُسْنُ المَآبِ)[آل عمران: 14] وكذلك في قوله: (الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّـالِحاتِ طُوبى لَهُم وَحُسنَ مَآبٍ)[الرعد: 29].

ومن الآيات ماجاء بمعنى صفة التائب العائد إلى الله تعالى كثير الرجوع المطيع لربه (اصبِر على ما يَقولونَ وَاذكُرْ عَبدَنا داوودَ ذَا الأَيْـدِ إِنّهُ أَوَّبٌ)[ص: 17] والأواب: الحفيظ الذي إذا ذكر خطاياه استغفر منها وقيل وكذلك في قوله: (هذا ما تُوعَدونَ لِكُلِّ أَوّابٍ حَفيظٍ)[ق: 32].

وكذلك ما ورد في القرآن الكريم بمعنى صفة للصالحين من عباده، الراجعون من الذنب والمعصية إلى التوبة والطاعة وهم الذين يصيبون الذنب ثم يتوبون ويصيبون ثم يتوبون وهكذا باستمرار، وقيل هم الذين يذكرون ذنوبهم في الخلاء ثم يستغفرون الله عز وجل[1]. وذلك في قوله تعالى: (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا)[الإسراء: 20].

نستنتج مما سبق أن الأوبة تدل على كثرة الرجوع إلى تعالى بالتوبة والإستغار وبذلك فهي أعم من التوبة التى تحصل عند إصابة المعصية فقط، ويكمن السر هنا في أن كثرة الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة النصوح تعود على الإستمرار وهو الذي يحبه من عبده ويرضاه فتكون الدرجة أعلى.

المبحث الثالث: مفهوم الإنابة وأنواعها وآثارها وثمارها:

المطلب الأول: مفهوم الإنابة في اللغة والإصطلاح:

أولا: الإنابة في اللغة:

الإنابة مصدر أناب ينوب إنابة وهي الرجوع إلى الله بالتوبة، وناب إلى الله بمعنى تاب ولزم طاعة الله، ومنها النوب وهو الرجوع مرة بعد أخرى وسمي رجوع النحل بالنوب لتكراره على الدوام(2).

1- القرطبي، الجامع لأكام القرآن (ج5/ص161).

2- الأصفهاني، معجم ألفاظ القرآن(ص525).

وفي قوله تعالى: (مُنِيبِينَ إِلَيْهِ)[الروم: 31] راجعين إلى الله بالتوبة وإخلاص العمل وهذا هو جوهر الإنابة فهي دوام الرجوع إلى الله. وفي وصفه تعالى لإنابة داوود عليه السلام في قوله: (وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ)[ص: 2] تاب ورجع إلى رضا ربه وتاب مما ظنه خطيئة والمنيب في قوله تعالى: (تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) خائف وجل رجاع إلى الله تعالى[1].

ثانياً: الإنابة في الإصطلاح:

الإنابة اصطلاحاً: رجوع إلى الله تبارك اسمه، وهي: (رجوع عن كل شيء مما سوى الله، والإقبال عليه بالسرور والقول والفعل، حتى يكون دائماً في فكره وطاعته، فهي غاية درجات التوبة وأقصى مراتبها)[2]. فهي رجوع إلى الله تعالى بالاستغفار والمتاب، والإخلاص لوجهه، والالتزام به، والإسراع إليه بالثبات على سبيله، مع بذل الجهد والمواظبة والإلتزام التام بتحمل المشاق ومخالفة هوى النفس. والقلب المنيب هو المنقطع إلى الله عما سواه بالرجوع عن جميع المباحات والإقبال على بالسر والعلن وبالقول والفعل حتى يكون دائما في قلبه وفكره، ومع الإنابة يكون القلب عاكفاً على الله، وبهذا تكون الإنابة أعلى درجات الرجوع إلى الله.

وجاء في حكمها قوله تعالى: (وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ)[الزمر: 54] الإنابة بقلوبكم إلى الله تعالى بالتوبة النصوح، والدعاء والتضرع والتأله والتعبد، فهلم إلى هذا السبب الأجل، والطريق الأعظم إلى الوصول[3]، فالإنابة من أسباب نيل رحمة الله ومغفرته وإن لم يأتي بها العبد فقد أغلق على نفسه أبواب الخير كلها ولهذا أمرنا الله بها.

المطلب الثاني: أنواع الإنابة:

أولاً: أنواع الإنابة وهي ضربان:

- إنابة قهر وإضطرار: وهذه من حيث وقوعها وليست من حيث نية أو مقصد صاحبها، يستوي فيها المسلم والكافر والبر والفاجر وذلك في قوله تعالى: (وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ)[الروم: 33] وهذه الإنابة لا تلزم المسلمين وهي عامة يشترك فيها الخلائق بل هي حال المشركين.

1- الطبري، تفسير الطبري (ج10/ ص596).

2- الجرجاني، التعريفات(ص73).

3- السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، (1420ه)، تيسير الكريم الرحمن، ط1، القاهرة: دار التقوى (ج1/ ص727).

- إنابة الصالحين والأخيار: وهي إنابة الطاعة والرجوع التى أمر الله بها في قوله: (وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ) وهذه إنابة صادقة تتضمن المحبة والخوف والرجاء ثم الإقبال على الله والإعراض عما سواه، وقد جعلها الله وصفاً ومدحاً للصالحين والأخيار بل من صفات الأنبياء والمرسلين ومنها ما جاء في وصف إبراهيم عليه السلام.

في قوله تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ)[هود: 75] راجعا إلى الله في أموره كلها خاشعاً له منقاد لأمره.

والمنيب إلى الله هو المسرع إلى مرضاته، الراجع إليه في كل وقت، المتقدم إلى محبته. وهي الرجوع الكامل إلى الله تعالى بالإخلاص والعمل والانقطاع الكامل إليه ولاتتحق إلا بالإلتزام والوفاء بالعهود كلها.

المطلب الثالث: آثار الإنابة وثمارها:

- تورث في النفس المعرفة التى هي سبيل للإهتداء إلى الطريق المستقيم والسراط القويم في قوله تعالى: (وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ)[لقمان: 15].
- ترتقي بالنفس إلى حالة من الخَشيَة والتوكل الدائم والمستمر على الله في كل شيء، وطلب المغفرة منه، والطمع والرغبة في فضله ورحمته قال تعالى: (مَن خَشِيَ الرّحمنَ بِالغَيْبِ وَجاءَ بِقَلبٍ مُنيبٍ)[ق: 33].
- تؤدي إلى الإستقامة على الطريق الصحيح الذي يقوم النفس ويهذب القلب من خلال أداء الطاعات وإجتناب المعاصي وذلك في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ)[الرعد: 27].

تورث البشرى في الحياة الدنيا بالثناء الحسن، والرؤيا الصالحة، والعناية الربانية من الله، التي يرى البشر في خلالها، أنه مريد لإكرامهم في الدنيا والآخرة، ولهم البشرى في الآخرة عند الموت، وفي القبر، وفي القيامة، وخاتمة البشرى ما يبشرهم به الرب الكريم، من دوام رضوانه وبره وإحسانه وحلول أمانه في الجنة[1] (وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ)[الزمر: 17].

1- السعدي، تيسير الكريم الرحمن(ج1، ص721).

الخاتمة:

خُلق الإنسان مجبولاً على الخطأ وكل ابن آدم خطاء فإذا تعثر سيره وسقط، فلابد من النهوض وتدارك الخطأ بالرجوع إلى الله تعالى. وحتى تكتمل ملامح الرجوع إلى الله فليبدأ بالتوبة عن الذنب أولاً، ثم يرتقي إلى الأوبة وذلك بالإكثار من الرجوع مرة بعد مرة باستمرار، أما إذا ارتضى الكمال في الرجوع إلى الله، فعليه بالإنابة وهي الإستدامة على الرجوع في كل حال حتى يكون في القلب إنقطاع إلى الله عما سواه، وهذا هو المنهج الصحيح الذي يجب إتباعه لأجل الوصول إلى محبة الله والفوز العظيم. كما لا ينبغي للإنسان الإستمرار على الخطأ أو المعصية لأنها من أسباب التردي والهلاك للفرد والإنهيار للمجتمع كله وهذا ما تعانية أمة الإسلام.

النتائج:

خلصت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:

- تختلف مفردات الرجوع إلى الله الثلاث في دلالاتها، فالتوبة هي الرجوع إلى الله عند الوقوع في الخطأ أو المعصية، ويكون بالندم والإقلاع عن الذنب والعزم على عدم الرجوع إليه مع توفر النية الخالصة لله تعالى. أما الأوبة فهي الإكثار من الرجوع إلى الله بالتوبة مرة بعد مرة عند كل ذنب أو معصية باستمرار. وأما الإنابة فهي الاستدامة والرجوع إلى الله في جميع الأحوال ولو لم يكن هناك ذنب أو معصية فهي انقطاع لله في القلب المنيب.
- تتكون مدارج العود الحميد من التوبة النصوح أولا، ثم الأوبة ثانيا ولا تكون الأوبة إلا بالإكثار من التوبة، ثم تعلوهما الإنابة وهي أعلى درجات التوبة.
- كذلك تتدرج المفردات الثلاث في دلالاتها بأن التوبة لسائر المسلمين، والأوبة للأخيار والصالحين، والإنابة صفة للأنبياء والمرسلين.
- التوبة هي السبيل إلى الحياة الطيبة في الدنيا وتبديل السيئات بالحسنات ودخول الجنات.
- التوبة سبب في رفع البلاء ونزول الرحمة والأمن والرخاء.
- الأوبة تورث المرجع الحسن ووالحياة الطيبة.
- الإنابة تورث طمأنينة في النفس وصفاء في القلب وسلامته.
- مفردات العود الثلاثة ذات فاعلية عالية في تغيير واقع الأمة الحاضر إلى أفضل.

التوصيات:

- بينت هذه الدراسة منهجاً قيماً للرجوع إلى الله تعالى يساهم في النهوض لكل من تعثر وخير الخطائين التوابين.
- يجب تدارك الخطأ وعدم الإستمرار عليه فالباب مفتوح إلى ما قبل الموت ولكن لا تدري نفس متى الموت.
- لو إلتزمنا مدارج العود الحميد في هذه الدراسة سيتحقق الهدف المنشود للإرتقاء إلى محبة الله.
- المزيد من الدراسات الموضوعية في القرآن الكريم تساهم في إبراز جوانب عديدة من أوجه الإعجاز.
- ضرورة مساهمة الباحثين في إبراز كل ما يساهم في نهضة هذه الأمة وإستقرارها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، (1422ه)، زاد المسير في علم التفسير، ط1.
2. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد، (1416ه)، مجموع الفتاوي، ط1، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف.
3. ابن حميد، صالح بن عبدالله، (1422ه)، رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، ط1، القاهرة: دار الهدى.
4. ابن حنبل، أحمد، (1421ه)، مسند أحمد، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
5. ابن كثير، الحافظ أبي الفداء إسماعيل، (1408ه)، ط2، طيبة للنشر والتوزيع.
6. ابن منظور، محمد بن مكرم، (1414ه)، لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر.
7. الأصفهاني، الحسين بن محمد (1412ه)، مفردات ألفاظ القرآن، ط1، دمشق، دار القلم.
8. الجرجاني، محمد بن علي الحسين، (2007م)، التعريفات، ط4، بيروت: دار الكتب العلمية.
9. الجوزية، محمد بن أبي بكر بن قيم، (1416ه)، مدارج السالكين، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي.
10. الجوزية، محمد بن أبي بكربن قيم، (1393ه)، الفوائد، ط2، بيروت: دار الكتب.
11. حطيبة، أحمد، (1432ه)، شرح الترغيب والترهيب للمنذري، الشبكة الإسلامية.
12. الزمخشري، محمودبن عمرو، (1407ه)، الكشاف عن حقائق قوامض التنزيل، ط3، بيروت: دار الكتب.

13.السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، (1420ه)، تيسير الكريم الرحمن، ط1، القاهرة: دار التقوى.
14.الشرباصي، أحمد، (1442ه)، موسوعة أخلاق القرآن، ط3.
15.الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (1420ه)، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
16.القاسمي، محمد جمال الدين، (1418هـ)، محاسن التأويل، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
17.القرطبي، محمد بن أحمد، (1425هـ)، الجامع لأحكام بالقرآن، ط1بيروت: مناهل العرفان.
18.القرطبي، محمد بن أحمد، (1384هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ط2، القاهرة: دار الكتب العلمية.
19.مسلم، مسلم بن الحجاج، (1413هـ)، صحيح مسلم، ط2، القاهرة: مطبعة عيسى البابلي.